عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله
وسلم وفي قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن
سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الما ولم يخلق شيا قبل الما فلما اراد ان
يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما
فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين فجعل
الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره بقوله ن والقلم والحوت في الما على
صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكر
لقمان انها ليست في الارض ولا في السما فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت فارسى عليها الجبال
فقرت فالجبال تفتخر على الارض وذلك قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وخلق
الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثا والاربعا وذلك حين
يقول ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام
سوا للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات ذكر ان السموات سبع ولم يات للارض
في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التاويل الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن وقد اختلف
فيه فقيل ومن الارض مثلهن اي في العدد لان الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة فتعين
العدد وقيل ومن الارض مثلهن اي في الغلظ وما بينهن وقيل هي سبع الا انه لم يفتق بعضها
من بعض قاله الماوردي والصحيح الاول وانها سبع سموات كالسموات اه وعبارته
في سورة الطلاق قال الماوردي وعلى انها سبع ارضين متفاصلة بعضها
فوق بعض تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا ولا تلزم من في غيرها من
الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السما واستمدادهم
للضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السما من كل جانب من ارضهم ويستمدون
الضيا منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والقول الثاني انهم يشاهدون السما
وان الله تعالى خلق لهم ضيا يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كروية
وفي الاية قول ثالث حكاه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين منبسطة
ليس بعضها فوق بعض تفرقها البحار وتظل جميعها السما اه وفيه هنا مزيد بسط
على هذا فتامل   لانها في معنى الجمع اه اي لان الجنسية وقوله الا تلة البوادي العايدة

بعد

بعد خلقها بالفعل سبعا والجمع هو السموات السبع وقوله اي صيرها تفسير لقوله فسوا وقوله فقضاهن
بدل من اية اخرى وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن المفضي كما قدمناه اه سمين
افلا تعتبرون اي تتفهمون وتعلمون وقوله على خلق ذلك اي ما ذكر من الارض وما بعدها
واذكر اذ اشار به الى ان اذ في محل نصب وان العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بانها لا تتصرف
الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعلها منصوبة بقالوا اتجعل اي قالوا ذلك وقت قول الله
عز وجل لهم اني جاعل في الارض خليفة لانه اسهل الاوجه اه كرخي   اذ قال ربك للملائكة اي
اي لمطلق الملائكة او لنوع مخصوص منهم وهي الطائفة التي ارسلها الله على الجن فطردتهم
من الارض الى الجزائر ورؤوس الجبال وتلك الطائفة جند يقال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم
خزان الجنان انزلهم الله من السما الى الارض فطردوا الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم
العبادة وكان ابليس يعبد الله تارة في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب
وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده اني جاعل
في الارض خليفة يعني بدلا عنكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم اهون الملائكة عبادة اه
من الخازن   قوله اذ قال ربك للملائكة اي تعليما للمشاورة وتعظيما لادم وبيانا لكون الحكمة
تقتضي ايجاد ما يغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر
كثير اه كرخي   الملائكة جمع ملاك الذي مخففه ملك والراجح انه من الملك لا من الالوكة
بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل باشكال مختلفة بدليل ان الرسل كانوا
يرونهم كذلك فمنهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق كما وصفهم في محكم تنزيله
وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون يدبرون الامر من السما الى
الارض على ~~ما سبق به والارض~~ على ما سبق به القضا وجرى به القلم الالهي ومنهم
الارضيون قال ابو حيان في تفسيره واللام في الملائكة للتبليغ وهو احد المعاني
التي جاءت لها اللام اه كرخي   اني جاعل اي خالق او مصور ولم يذكر الزمخشري
غيره وقوله خليفة مفعول به على الاول وعلى الثاني هو المفعول الاول وفي الارض
هو الثاني قدم عليه كرخي وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اه ابو السعود
يخلفني في تنفيذ احكامي وعبارة ابي السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه
فعيل بمعنى فاعل والتا للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه في اجرا
احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل
لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقي الاحكام والعلوم من الذات العلية

Copyright © King Saud University